نقد الحب

عنوان الكتاب : نقد الحب

اسم المؤلف : هاشم شفيق

المراجعة اللغوية : دار الفراعنة للنشر

رقم الإيداع : 2020/4076

الترقيم الدولي : ISBN: 978-977 -6780-19-4

محمول : 01006141645

ت : 0239769176

رئيس مجلس الإدارة : إكرام عيد

المدير العام : م عادل التوتي

المدير التنفيذي : عزة إبراهيم

هاشم شفيق

نقد الحب

شعر

دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة

الجزء الأول

أعدتُ اليكِ
أقمارَكِ الرماديَّة
ونجومَكِ التي استخدمتُها مرَّةً،
أعدتُ اليكِ ما تبقى من قبلاتٍ بحوزتي
وأشجارٍ كنا نتحدَّثُ إليها،
لم أعدْ بحاجةٍ لثمرةٍ تائهة،
ولا لضوءٍ جاف،
ليس ثمة ما يُجبرني
على العناق مع هوىً ثائرٍ،
لديَّ الآن حفيفٌ يسير معي وأضواءٌ تترنَّمُ،
لديَّ غديرٌ يتمشى معي
وموجٌ يلمعُ في الوريد،

لم أعد بحاجةٍ
لنوادرَ تنمو
تقهقهُ
تلهو بهامشي،

لديَّ محارٌ
يلازمني في الليلِ،
يومضُ قرب صُدغي
ويبتسمُ لدمي،
بعض الأصدافِ
حين تراني تتفتَّحُ لتؤويني،
لا أحتاجُ إلى مرايا،
شظية صدفةٍ تكفي،
قطعةٌ من حجرٍ
كافية لبناءِ حياتي.

الجزء الثاني

أعدتُ إليكِ
راووقَ الكحلِ المنسيَّ
بين سحابتينِ،
قارورةَ العطرِ المعبَّأةَ بالرذاذِ،
قلمَ الحمرةِ المغموسَ بالشفق،
محبسَكِ المرصَّعَ
بكسَرٍ من الشُّهب،
ثوبَكِ الشيفونِ المخيَّطَ بالأعشابِ
وعطرِ الغاباتِ،

أعدتُ إليكِ
مشطَكِ العاجيَّ
المنقوعَ في الأمواجِ،

لقد تكرَّرتُ فيكِ كثيرًا،

صرتُ منكِ، وغدوتُ فيكِ،

الجميعُ يناديني بصوتِكِ،

الجميعُ يحلُمُني على أني نسخةٌ

من أنفاسِكِ،

الجميعُ يُدللني،

كوني أطلعُ منكِ

في الصباحِ،

وأعودُ الى إظفركِ مساءً،

الجميعُ يحسدني

على أنَّ طبعي

هو طبعةٌ جديدةٌ

من زفيرِكِ،

الجميعُ يُلوِّحُ

ويقولُ:
إني أُعيدُ مِشيتي فيكِ،
إني أُنيرُ حاجبَكِ
وجزءًا من ضفيرتِكِ،
وأسلّطُ الضوءَ
على حفيفِكِ،
يقصدون كعبَكِ العالي،
الجميعُ يقولُ:
إني أُشبِهُ نظرةً منكِ،
أُشبِهُ طبعة الأمسِ،

تلكَ التي نفدتْ في حقول النظر،
الجميعُ يقول:
إني شهقةٌ خرجتْ منكِ
تتدحرجُ في الشارعِ،
إني طبيعةٌ مجروحةٌ بعينٍ،

برَمشةٍ قفزتْ من بين ناظريكِ،
لم أكنْ عينًا لأحدٍ أنا،

لم أكن قاسمًا مشتركًا
بين قبلة وأخرى،
أنا لم أعدْ منكِ،
لم أعدْ
فمًا داخل عمقكِ،
لم أعدْ
ابتسامةً تطرحُ النوافذَ
وتنتجُ الأبوابَ،
لم أعدْ
فتىً لأكبرَ في ظلِّ رموشكِ،

لقد تغيرتْ ملامحي وسط غيمةٍ
وانكشف عمري بين النوارسِ،

الجزء الثالث

لمْ أعدْ بطلًا بين الرياحين
أو زعيمًا بين الزهور،
والكلُّ بات يعرف سيرتي....
أبو جُعَلٍ
وأبو منجلٍ
وصرَّارُ الليلِ،
الكلُّ يعرف سيرتي....
النملُ الفارسيُّ،
بُزَّاقةُ الحيِّ،
الذبابُ المصابُ بالصَّرعِ،
اليسروعُ الدائخُ
ذو المصيرِ المجهولِ،

الكلُّ يعرفُ سيرتي....

هدهدُ القرى الموسومُ بالعجلةِ،

ضفدعُ الغُدرانِ

النقَّاقُ ليلَ نهار،

الكلُّ يعرفُ سيرتي....

المنهلُ في الرِّيفِ،

البئرُ المدفونة بالأغاني،

وصنَّاجةُ الصحراءِ

وهي تُبلبلُ البعيدَ....

كان زمانًا ذاكَ،

حين عشتُ فيكِ،

مستوطنًا مسامةً منكِ،

لم يعدْ يُجدي العيشُ

داخل خليَّةٍ،

أو في مسامةٍ،

لم يعدْ يُجدي التنقُّلُ
بين الحواجبِ،
أو القفزُ بين مسامةٍ وأخرى،
مللتُ تسوُّلَ القبلِ
وصرفها كنقودٍ
عند الحاجة،
مللتُ التحزُّبَ لبسمةٍ،
في السابقِ كنتُ ألفُّ
النظرةَ بمنديلٍ
واللفتةَ أُحيطُها بقطيفةٍ،

أما التنهيدةُ
فكنتُ أربطُها بخيطِ حرير....
الآن كبرتُ كثيرًا
صرتُ أتكئُ
على غيمةٍ
وفي الغالب
أستعينُ بفراشة.

الجزء الرابع

لذا فالكلُّ يعرفُ سيرتي....
القمحُ ذو القدمينِ الذهبيَّتينِ،
السائرُ من الحقول إلى المطاحن،
الغديرُ الذي يحبو
ويطالبني أنْ أجريَ،
الكلُّ يعرفُ سيرتي....
البستانُ الذي أكلته مرةً
حين كنتُ صغيرًا،
المجرَّاتُ التي نهبتُها
الواحدة تلو الأخرى،

الصفصاف الذي كان سقفي الوحيد،
الدراجاتُ الهوائيةُ التي علمتها
المشيَ بين النخيل،
الكلُّ يعرفُ سيرتي

إلا أنتِ

يا مَن تُجيدينَ

طحنَ الدَّمعِ

في الجُرن الخشبيِّ،

يا مَن تُجيدينَ تبديلَ النجومِ

بملابسَ جديدة،

يا مَن

تجمعينَ السواحلَ

في قدحٍ،

وتلتقطين المرايا

من الأصداف والقواقع،

يا مَن روَّضتِ الشلالَ

في حصاة وجندل،

سأبتعدُ عنكِ،

ناسجًا المسافاتِ سُجَّادًا

وخائطًا الأباعدَ

قمصانًا لغدي،

سأبتعدُ عن المَجسَّاتِ عمومًا،
عن الأناملِ المستيقظة،
عن الأصابع الغيورة،
لم يعد يُجدي الترقُّقُ،
فالأُلفةُ صارت غريمتي،
والطبولُ التي قُرِعتْ
قرب الشِّريان التاجي
مزَّقها الصَّمتُ،
وكذا الدفوفُ التي رَفَعَتْ
ذلك المعنى،
شقّها الرعدُ،
لم يعدْ يُجدي التأقلمُ
مع شَفَةٍ،
والتحكُّمُ عن بُعدٍ بالأمل،
لم يعدْ يُجدي التدلُّهُ،
رائحةُ الحنَّاءِ التي انحنتْ
لي ذات مساءٍ هاجرتْ
مع الطيور الغريبةِ،

ضوءُ البخور الذي ملأ الخيال،

كسلطانٍ في المحافل

تبدَّدَ في مزبلةٍ

ونسيهُ الصوجانُ،

لذا فالكلُّ أمسى نظائرَ

تتقابلُ وتنصرف،

لم يعدْ يُجدي المُحالُ

لقد غدا دميةً

والأبدُ تنازل

وصار المهرِّجَ الأسمى،

للماكِنةِ

للحديدِ وخردةِ الزمن،

لم يعدْ يُجدي التباهلُ،

فالتماثلُ هو السائدُ

والأشباهُ يتنزّهونَ

بين العاديّات.

الجزء الخامس

ينبغي التودُّدُ إلى سِحليةٍ
والتطبُّع مع العقرب،
وجعل الضبعِ
يستوزرُ الوهادَ
والقممَ العالية،
من الضروري طردُ الوحيَ
ذا الملابس الزاهية،
خارِج الأسوار
وطردُ الناموس
خارِجَ الجاذبية،
من الضروري
إعدامُ الوصفِ
وسحقُ الاستعارة
بجزمة ثقيلة،

من الضروري
إفلاتُ الخيال
في المستنقعات
عاريًا كما خُلقَ،
ينبغي تسميمُ الدهرِ
بجرعةٍ زائدة،

ينبغي شنقُ الأمنية
أمامَ الملأ
ينبغي الإيقاعُ بالبداهة،
وتركُ المثالِ
يتسوَّل في الشارع
حكمَه القديمة،
ينبغي دقُّ مسمارٍ
على وعدٍ متفلتٍ،
ينبغي إرسالُ دبُّوسٍ
لغيمةٍ سمينة،

ينبغي شطفُ الموعدِ

ورشُّ الديتول
على الحبِّ،
ينبغي التركيزُ
على نقاطِ يعسوبة
وعلى تنورتها المارونية،
ينبغي تحطيمُ الراسخِ
وكسرُ العادة والنمطيات
تحت حادلةٍ،
ينبغي رميُ مواصفاتي
إلى أتانةٍ
وخلعُ جبَّتي
على كركدنٍّ،
ينبغي
إعطاءُ نظارتي
إلى زرافة.

الجزء السادس

غادرتُ ولم ألتفتْ
للمصير الذي سوف يُسفح
بين ساقيةٍ وغدير،
لم ألتفتْ للشرود الذي سيتحوّل
إلى تمثالٍ
للدموع التي استدارتْ
إلى إبرٍ وشظايا،
للساعات التي أنفِقتْ
من أجل آهةٍ،

من أجل دُعابةٍ،
غادرتُ ولم ألتفتْ
للكتب العابرةِ
بين شريانكِ ونبضي
للمماحي التي مَحَتْ الرعشاتِ

في الفراش لكي لا يراها الأهل،
للأقلام التي تبودِلتْ بيننا
وألَّفت عددًا من الأصائل،
بطبعاتٍ أصلية،
غادرتُ ولم ألتفتْ

للمساحيق التي وُضعتْ
بين زهرة وزهرة،
للشجون التي باتت تتسلقُ
نافذتي وتصعدُ
إلى شقةِ الجيران،
لم آبه لمن يراقبُ
من بعيدٍ حسراتي
وهي تتجوَّلُ في السُّوق،
لمن يراقب تنهيدتي
وهي ترتدي نظارةً سوداء،
لم آبه
لمن يراقبُ بدافع التشفِّي

نظراتي الحائرة وهي تتسكع
بين شارعٍ وآخر،
لم آبه
لمن يراقب
بدافع الفضول
الجزءَ الأخيرَ
من زفراتي

وهي تستحيلُ
إلى نموسٍ ونمورٍ،
لقد غادرتُ
وتركتُ على الجدار
تحديقتي
بدلًا من الصورة،
تركتُ لمستي
الخفيَّةَ حول
حنفيّةِ الماء،
تركتُ الأحاديثَ القديمةَ تنزوي
بين شقوقِ الحائط،

تركتُ ظلَّ يدي
على شرشفٍ في السَّرير،
وعلى حبل الغسيل
تركتُ سيرتي
كي تجفَّ
وغادرتُ.

الجزء السابع

كنتُ أُعوِّلُ
على السّؤددِ المتطوِّحِ
بين المقلتين،
كنتُ أعوِّلُ
على النسخة الأولى
من النبلِ
على الوضوحِ المخبوزِ
إلى شطائرَ شهيَّةٍ
على التفاني المتراكم
تحت الأظفار،

كنتُ أُعوِّلُ
على المرتضى
بين ساقيكِ،

كي ينافحَ عنِّي،
كنتُ أُعوِّلُ
على البعد السادس الذي رفعتهُ مرّةً
ووضعتُهُ بجانب الأفقِ،
كنتُ أعوِّلُ
على الصَّبر الذي صوَّرتُهُ
ذاتَ يومٍ في الطريق،

كنتُ أُعوِّلُ
على الكرَم الملتفِّ
تحت السُّرة،
على ذلك الإسرافِ المميَّزِ
في هدر الشَّهَقاتِ،
على الودِّ الذي مشى معي
ذات ليلٍ
بمعطفه الطويل،
كنتُ أُعوِّلُ
على المصادفة التي رفع الهواءُ

فستانَها القصير،

على المكان الذي صار يتأنَّثُ
بأنْ يقفَ إلى جانبي
إلى الزمان الذي
صار يتنمّرُ
بأن يصطفَّ معي
إلى الغروبِ الملبوسِ
أكثرَ من مرَّةٍ
حتى تجرَّأ
أن ينبُرَ
ويقولَ كلمتَه
في حقِّي،

إلى المسامير الصَّديقة
وهي تلمسُ مؤخِّرتي
فوق خشب المقهى
أن تنهضَ من موقِعها
وتتحدى التجنِّي،

كنتُ أعوِّلُ
على المِعولِ الذي
دفنَّا فيه سرَّنا
أن ينحازَ إليَّ
ويُعلنَ الانحراف،
كنتُ أعوِّلُ
على الأرضِ
التي قطعناها كلَّها،

أن تؤكِّد نفسها
وتنبسَ ولو بزلزالٍ صغيرٍ
يُخلخلُ الترِدِّي،
كنتُ أعوِّلُ
على الانتعاظ
أن يبرِّرَ موقفي
ولكنْ هيهات.

الجزء الثامن

حين حبستُ الدهرَ
في زنزانة،
لم أكن مؤهَّلًا
لحبسِ دقيقةٍ،
أو ثانيةٍ،
حين أحصيتُ القبلاتِ
وأَرشفتها
لم أكنْ سوى عاشقٍ،
حين وزنتُ شَعرةً منكِ،
ووجدتها ثقيلةً بكيتُ،
حين خزَّنتُ نظراتِكِ
بحصَّالةٍ وجمَّعتها
حصلتُ على ثروةٍ،

حين رسمتُ إظفركِ

في لوحة كبرى

دخلتُ موسوعة غينيس،

لذا أخشى

ما أخشاه

هو أن أنامَ في فاصلةٍ،

وأستيقظَ بين مزدوجينِ،

أنْ أرحلَ

في حالةِ الضمِّ

وأعودَ في حالة الكسر،

أنْ أتمدَّدَ بين النقاط

وأنهضَ بين صِفرَينِ،

لذا فأخشى ما أخشاه

أن أطبعَ سطرًا
فيستعمرني كتابٌ،
أن تخطفني فراشةٌ
ويجلدني الرحيقُ،
أنْ أتبعَ حكمةً
لأنتهي في المِثال،

أن تقتحِمَني فراولةٌ
وتشدِّدَ عليَّ الحصار،
وجلَّ ما أخشاه
أن يهدِّدني يسروعٌ
ويُبارزَني دبُّورٌ
فأنا كائنٌ هشٌّ
سرعان ما أسقطُ
في الشَّهْد.

الجزء التاسع

تغيَّرتُ كثيرًا،

أنا الآنَ أستعينُ بفراشة،

أتودَّدُ إلى نملةٍ،

أحتفي بخنفسةٍ،

ألوذُ بجرادة،

فالفراشاتُ تأخذني دائمًا

إلى الحقول البعيدة،

والنمالُ تدُلُّني

إلى حقيقة الأرض،

الجرادُ يصطحبني

للحقولِ والبراري،

بينما الخنافسُ تعلِّمني الوقوعَ

في غرام التراب،

فطلَّةُ ثمرةٍ

هي أنقى لي
من طلة قلادة ذهبية،
وتلويحةُ بطْريقٍ
هي أفضلُ لي
من رسالةِ عاشقة،
لقد تغيَّرتُ كثيرًا،

أنا الآن أستطيعُ النومَ
في قطرة ندى،
أستطيعُ الاتكالَ
على قشَّةٍ، أستطيعُ القيلولة
في ديمةٍ متحرِّكةٍ،
أستطيعُ الامتثالَ
إلى حبَّة بَرَدٍ
والتواصلَ مع حصاة،

أستطيعُ الإنصاتَ
إلى خرزةٍ زرقاءَ،
والانحناءَ إلى

نواةٍ في الطريق،
لقد تغيَّرتُ كثيرًا،
أنا الآن
أذهبُ إلى السينما بصحبة نيزكٍ،
أتمشى في الحديقةِ
بمعيَّةِ ريشةٍ، أتجوَّلُ في الشوارعِ
برفقةِ قدَحْ.

لستُ بحاجةٍ
لشالٍ كي أعبدَهُ،
لقلادةٍ أعتنق مذهبها
وذَهَبَها،
لستُ بحاجةٍ، لمرآةٍ أتخذُها محظيةً،
لسوارٍ يقيّدُ سياقي،
لخاتمٍ يأمرني
لقلمِ حمرةٍ يجرحني،
لعطرٍ يذبحني
من الوريدِ إلى الوريد،

الجزء العاشر

لقد اتخذتُ مسارًا آخرَ،

هو الإيمانُ

بفكرةٍ

وعقيدةِ قطةٍ،

هو النزوعُ

إلى التقهقر،

والتطلعُ إلى الوراء.

هكذا أنا الآنَ،

أُؤمنُ بالعَفَصِ

والحنظلِ

والمرارة.

أُؤمنُ بالتبن الذي ينقذ،

بالمرِّ الذي أَسعدني مرَّةً،

بالشوكِ الذي ساعدني
في اجتياز هذه الحياة،
مرَّة الروثُ أنقذ عائلتي،
مرَّةً الرمثُ هبَّ
لنا في العبور وساعدنا،
مرَّة الزعانفُ ساهمتْ
في تشييد مركبنا،

مرةً اليرَقاتُ
هدمت السّورَ الذي كانَ
قائمًا بيننا،
مرةً الزرافةُ
أهدتني نجمة عالية،
مرةً النعامةُ
دلَّت لوامسي للتناظر القائم
بين البيوضِ
والكواكبِ الغريبة.

الجزء الحادي عشر

أنا
اتخذت طريقًا آخرَ،
غير طريق التجانسِ،
مللتُ التناغمَ
والتمرُّغَ في عانةٍ،
مللتُ لعقَ
مضمون الأنثى،
مللتُ
أنْ أتلو شهادتي يوميًّا،
أمام حَلمة،
مللتُ كتابة وصيتي
أمام نَهْدٍ،

مللتُ التعبُّدَ
تحت قوسِ إبطٍ

وطيِّةِ خاصرة،

لن تعودَ

تلك الأيامُ،

أيامُ المُلاءاتِ

التي تمزَّقتْ

نتيجة شهقةٍ،

أيامُ الانخطافِ الكليِّ،

وسقوط ناموسيَّتنا

برفَّةٍ لطائر،

حين تهرَّأ اللحافُ

من شدِّة الأغنياتِ

وصداها العالي،

حين الشراشفُ ثقبتها

آهةٌ مشتركة،

أيام انهمار السُّهاد

على المخدَّات،

وتبخُّر النوم

من المخادع،

أيامُ البلاطِ الأملسِ الذي اخشوشنَ
من شدَّةِ التماس
وعلوِّ الاحتكاك،
أيام الملاط الذي تقشّرَ
بسبب زفرة حبيسة،
لذا فالمزهرياتُ
بعد غيابنا اغصوصنتْ
وامتلأتْ بالزمن،
الصحونُ الكبيرةُ
هشَّمها الشتاءُ،

والأجرانُ طفَحتْ
بالساعات والدقائق،
الهاونُ في الحوش،
طحن حتى غزلنا
وحوَّله إلى مسحوقٍ
مثيرٍ للرغبة،
السكاكينُ الطويلة

شقَّتْ أحلامَنا
وحوَّلتها إلى قطعٍ
وفتافيت،

الخلاطُ المعدنيُّ،
خلطَ كلَّ هواجسَنا
وتأملاتِنا
ونظراتِنا
وحوّلها إلى
مجرَّدِ قطراتٍ
وخُزْعات لا معنى لها،
البرَّادُ القديمُ
حوّلَ كلَّ توهُّجِنا
إلى قطعٍ من ثلج،
لن تعودَ تلك الأيام.

الجزء الثاني عشر

مكتفٍ أنا الآنَ

بالرّماد الذي جاءني

من الألماسِ،

مكتفٍ

بالاضطراب الذي مدّني

به الزرزورُ،

مكتفٍ

بالتأنِيّ المتأنِيّ

من العبير،

مكتفٍ

بالألوان التي خلّفتها

الحِرباءُ لي،

بالشهبِ المتساقطةِ
من أجنحة الفرطوس،
مكتفٍ أيضًا
بالنغمة العاطفية التي ورَّثها لي
رَهَطٌ من البجع،
بالدفءِ السمينِ الذي أهدانيه
بطارقةٌ نرويجيون،
مكتفٍ أيضًا
بطعم التبرزلِ الذي هبَّ عليَّ
من نخلة هَجَعَتْ
في البلاد البعيدة،

مكتفٍ كذلكَ
بالكأس الذي نَسِيَهُ
أبو نوَّاسُ في قصيدتي،

مكتفٍ كذلكَ
بالنّصلِ الذي تكسَّرَ
على قامة المتنبي،
بدرعِ امرئ القيس المسموم
داخل جُعبتي،
مكتفٍ بالقلق الذي زوّدني به
شقراقٌ عابر،

بالصروحِ التي شيَّدها
العندليبُ بقربي،
مكتفٍ بطروحات اللقلق
حول المنائرِ والقبابِ
والأبراجِ العالية،
مكتفٍ بما يوردُه مالكُ الحزين
من نظريّاتٍ حول الشواطئِ والمستنقعات.

الجزء الثاني عشر

لن تجديني ثانيةً
في سرير امرأةٍ،
بل سأكون نائمًا
فوق ورق السرخسِ
واللوتسِ
والحَوْر،
لن تجديني ثانيةً
في مقهىً
مقصفٍ
أو في مُطيعم المدينة،

بل سأكونُ في أرخبيلٍ،
نافذتي من ثمارٍ

وبابي من أماليدَ،
لن تجديني ثانيةً في منزلٍ،
بل سأعيشُ في صدفةٍ كبيرة
ومقعدي في محارةٍ مريحة،

لن تجديني ثانيةً
في مدينةٍ صناعية،
بل في مرفأٍ
أرفو الأشرعة
وأنجرُ مجاذيفَ للسفنْ،
لن تجديني ثانيةً
في عائلةٍ، بل سأعيشُ
مع الأحجارِ
والأعشابِ
والنسورِ،

لن تجديني ثانيةً
في شارِع
بل سأكون على صخرة شاطئية،
محتضنًا فنارًا
ومُقَبِّلًا شلالات،
لن تجديني ثانيةً
في محفلٍ،
بل سأكونُ واقفًا
على بيدرٍ
من رموزٍ،
أذرُّ بالمذاري
البيانَ
والمجازَ
والتوريات.

الجزء الثالث عشر

لم أعدْ
أحلمُ بالعودِ الأبديِّ،
بمجاراة النرجسِ
ومحاكاة الأزلْ،
فالمستحيلُ استحالَ
واللا ممكنُ حدثَ،
إنّ الجمرةَ
في الأحشاء
هي نوعٌ من التسلية،
السمُّ الموجودُ في القدح
هو الوجه الثاني للعافية،

الحَجرُ الموضوعُ
على القلبِ
هو بلسمٌ قديمٌ،
المسكُ المنتشرُ في الأوعية الدمويةِ
هو دمعُ مربِّيتي،
البريَّةُ المحمولةُ في الكفِّ،
هي وشاحُ أُخَيَّتي،
المزارعُ الموزَّعةُ
في الشريانِ الأبهرِ،

هي منديلٌ عائدٌ لجدِّي،
الكوثرُ الذي يُحصدُ بكثرةٍ
من حقولنا
هو تمتماتُ جدَّتي.

الجزء الرابع عشر

انتفى التملُّكُ وبعتُ رؤايَ للغير،
أعرتُ سعادتي لتعيسٍ ومعوزٍّ
ولكاهنٍ متفرّغٍ للبداهة،
ورهنتُ سروري لأحدِهِمْ
مقابلَ نزهةٍ في شهاب نازل،
انتفى الاستئثارُ بشيءٍ،

لذا وهبتُ لواعجي
لمتصوّفٍ من محلّتنا،
وطفقتُ أوزّعُ للمسنّينَ
في البلدةِ تبجُّحي
وهفواتي الغفيرة،
طفتُ في المعمورة
أحملُ مشاعلَ من ماءٍ

وسيوفًا من سنبلٍ
وخناجرَ من نعناعٍ،

طفتُ أوزِّع النياشينَ المصنوعةَ
من رقائقِ قمرِ الدين
على الأطفال اللاعبين
في درب التبَّانة،
خرجتُ من قمقمي المعمول
من الذُّبالة والبصيص
من قبوي المجسَّم
من ظلالي المثلثة،

رميتُ قناعي المزدوِج
وقفازي الكهربائيّ
ودموعي الآلية
وصفقتُ مزاجي بخشبِ البابِ
وخرجتُ أطلبُ التحريرَ
من الهوامِ والحباحب.

الجزء الخامس عشر

حين غادرتُ
تركتُ بابي مفتوحًا
على أغنية قديمة،
تركتُ كوز الشقراق
بلا ماء،
تركتُ ساعتي واقفةً
على عقربٍ واحد،
تركتُ التفاحة مقضومةً
تجفُّ في البلاغة،

تركتُ كتابي
مفتوحَ الصفحاتِ

تنقرُ حروفه اليماماتُ،
تركتُ قميصي وحيدًا
فوق حبل الغسيل،
تركت حذائي
يلبسه الغيابُ
فهو من مقاسهِ،

تركتُ أوراقي
تبيعها الرِّيحُ
في الدروب المجهولة،
تركتُ مُسدَّسَ الجنسِ
يلمعُ فوق الشراشف،
تركتُ رصاصاتي
تثقبُ الشغفَ البدائيّ،

تركتُ سكّيني
في الدوحةِ
تجرحُ الظل،

تركتُ بندقيَّتي
قرب السريرِ
محشوَّةً بمكعَّبات السُّكَّر،
تركتُ الحربَ
تتجدَّدُ فوق الوسادة،
تركتُ معاركي
تُزهرُ من جديد
تحت البطانيّات،
تركتُ خصومي
يتقهقرونَ وراء الأريجِ،

تركتُ سهامي
تنالُ من اللجينِ،
تركتُ فؤوسي
في الأفقِ،
تسقطُ فوق ذاك الغبش،
تركتُ صيحتي المعتَّقةَ
في القبوِ
تكسرُ جرّةَ الخل،
تركتُ موشوري
يؤشرُ باتجاهِ نِيَّتِكِ
حيثما حلَّتْ،
تركتُ علبة الكبريتِ
تحرقُ الماضي
وتشعلُ النارَ
في السنواتِ المُسنَّة.

الجزء السادس عشر

فلأمكثْ هنا
تحت وابلٍ من الزهور،
أتداوى بالحسنى
أتلهّى بالعبير،
خلاصتي تكمنُ
في ورقة،
نهايتي تتموضعُ
في جذرٍ،

وسعيدٌ هو
مَنْ ينبتُ
في أرضٍ أُخرى
ويبلغُ العُروجَ،

أمكثُ هنا....
حاضري فلزَّاتٌ
ورياضياتٌ
وغدي تشوبهُ كويكباتْ،
جزرٌ،
أرخبيلاتٌ تتبارى،

أمكثُ هنا
يتباسلُ يومي
مع سناجبَ
مع هلاميّاتٍ وفطرياتٍ
ومناقعَ تترى،
أمكثُ هنا....
يتباهلُ نصِّي
مع سيمفونياتٍ
تنطلقُ من نوتة الكوبالت،

تنبثقُ من دوزنةٍ
يجيدها الخنشارُ،

يلحِّنها غالبًا
جندلٌ متمكِّنٌ
وعقيقٌ سارح،
كلُّ مقطعٍ
هو حصاةٌ،
كلُّ تصعيدٍ
هو مجوهراتْ،

كلُّ همسةٍ
يلدها وترٌ
هي قبيلة يعاسيبَ،
أو مثمَّنٌ غاطسٌ
في قوسٍ من الدبس،
أمكثُ هنا
بعيدًا عن قُبَلٍ
أحرقتني ذات يومٍ،
بعيدًا عن حنانٍ تُساعيٍّ،

عن هفوةٍ

سداسيةِ الأضلاعِ
أمكثُ هنا رائدًا للفراغ،
قبطانَ خلواتٍ،
وملاحًا يقودُ رابيات،
بعيدًا عن بريدٍ يضبعني،
عن رسائلَ
ترتادُ مرئيَّاتي،

عن شروحٍ
تفوزُ بالأعصاب،
عن ذهانٍ
يعاني من أقليَّةٍ،
عن براهينَ
تشكو من المجسّات،
عن شمعٍ أحمرَ
مختومٍ على
مدخل الرُّغاب.

الجزء السابع عشر

قوَّضتُ قديمي
ونبذتُ الملاذَ،
النبذُ هو بيرقي الآنَ،
ومسعايَ المروقُ،
لم تعد المعاضدُ هاجسي،
فعضيدي الأُفولُ،
التخلِّي هو
صديقي الجديدُ
لم يعد التواصلُ يُعنيني،

فالقطعُ هو مذهبي
والتأسيسُ لنفحةٍ
لمرآةٍ
لوشمٍ
لبتلةٍ

هو الدمارُ،

سئمتُ روائحَ

تلك الصخور،

سئمتُ الذئابَ

تراودُ المرايا،

سئمتُ الوشمَ

في الأنفاس،

أني نضوتُ المسالكَ

عن بتلةٍ،

وأحرقتُ مصيري،

لأبني ناطحةً

من الهَليونِ،

برجًا من الزفراتِ،

وعمارةً طويلةً

من الهواجس،

قوَّضتُ قديمي

عندما العثَّةُ قرضَتْ موهبتي،

عندما النوارسُ هجرَتْ وُكْنَها
تحت لهاتي،
عندما الحساسينُ
فارقت صوتي
ولساني،
عندما وقع الوشَقُ
في عجائن الحناء،

قوَّضتُ مصيري
عندما هلكتْ
في الجبالِ تراتيلُ،
عندما عاد المُرائي
بالبطائحِ
والغرانيقِ،
وقتها قوَّضتُ قديمي
وطالبتُ بالتسويات
مع القدر.

لن أقتربَ

من وتيرة الشَّهْدِ
مرَّةً ثانية،
لن أقتربَ
من إمكانيَّات المنِّ والسّلوى،
فالمرُّ هو مرآتي
وفي الاقترابِ
يكمنُ مقتلي والنهاية.

لن أقتربْ
لقد وقعتُ في البُعْدِ
وغوايتهِ،
في التنائي المُحِبِّ
في الأقاصي الشافية
حيث التجوالُ
بين الفحمِ والرماد،
ساعيًا إلى المتداعي
وناشدًا في مسيرتي
الثقوبَ والمنحنيات،

لا هدفَ لي
سوى اللجوء
إلى الواطئِ
إلى المائلِ والواهي
إلى الراكدِ
والماثلِ في التلف،
سوف أمضغُ النسيمَ
وأشيحُ عن الذي
يلوكُ الإبريز.

لن أقترب حتى لو هبط
زريابٌ في رئتي
وهيمنَ هزارٌ
على أمعائي،
لن أقتربَ من الترياقِ الذي يخدِّر
الأفقَ والمدار،
لن أقتربَ من وخزةِ المعلومِ
ومهمازِ الهُدى.

الجزء الثامن عشر

انتهيتُ في البعيد،
ولكنني أحنُّ إلى
تلِّ العَدَس،
إلى ضياعي
في حقول السمسم،
إلى خَدَري
في حبَّة الهيلِ،
وانكبابي
على الشاي وبذورِ اليقطين،
مترقِّبًا زيارةَ التمور
والوفودِ الغريبة
من الكراكي

وقُمريات القرى،
هاجسًا بمجيء الوعول
وهي تحمل قطعًا من السماء
فوق قرونها،
منتظرًا العريسَ
أبا عُرْسٍ
والقطاةَ البدينة

منتظرًا
يرابيعَ الفلاةِ التي احتفظت
بكميّات من الصحارى
في تقاطيعها البدويّة،
منتظرًا طيورَ الدرَّاج
وهي تحملُ التلالَ
بين الزغبِ والقوادم،

منتظرًا طائرَ الدُلدُل
وهو يجلبُ الفرحَ
من وراء التخومِ
إلى قومي
في الريف المنعزل،

منتظرًا الغزالةَ
وهي تحتذي الذهبَ
وترتدي قِطَعًا
من الشروق،
منتظرًا بزوغَ النعّامةِ
وهي تلبسُ
تنورةً مفصَّلةً
من بقايا السَّحاب.

الجزء التاسع عشر

عن أيِّ حبٍّ تتحدَّثين،
لقد سقطنا بفعل شائبةٍ،
من جرَّاء حرفٍ
ومن حركة ذرَّةٍ
أُبردتْ في البريدِ إلينا،

المُعضلةُ تكمنُ
في أنَّكِ جِرْمٌ
وأنا فَلكٌ سابحٌ،
أنَّكِ مجرَّةٌ
وأنا سُهيلٌ
لذا فخِرْنا
ساقطينَ بفعلِ هِزَّةٍ

من هبَّةِ الشمْألِ،

عن أيِّ حبٍّ تتحدّثينَ
ونحنُ لم نكن واحدًا،
بل كنا اثنين
وربما ثلاثة وأربعة،
لم نكن مزدوجَينِ
لم نندغمْ
والتناغمُ لم يكن رهينتَنا،
والانسجامُ لم يكن عبدًا بيننا،
حتى الوَلَهُ
لم يصرْ خادمًا لنا،
لذا فالمنتآى
كان القاربَ القريبَ
والمجاذيفُ كانت
هي الضلوعُ.

الجزء العشرون

هل الحبُّ مادَّةٌ قديمة
فيلمٌ مكرورٌ
غيمة مستعملة،
جسرٌ مقطوعِ،
سُلَّمٌ في هُوَّة؟
هل الحبُّ لعبةٌ ساذجة
بين الأدغال
والوحوش والضواري،

بين الساحرات ذوات الذيول
والصاعدات بمكانس،
والغرماء المتبارزين بالغصون؟
هل الحبُّ مادَّةٌ بالية
مصنوعةٌ من المكر والصمغِ والقبل،
من الإرشاد والمساميرِ والغَيْرة،

لماذا الحبُّ مجهّزٌ دائمًا
بالبودرةِ السوداء
والشكِّ الأصفر؟

لماذا الحبُّ يُحيق بنا
ويهزمُنا
ويَكيلُ بمكيالين؟
لماذا الحبُّ يؤسِّسُ عِلْمًا
من الخَفَقان والخوفِ والهزيمة؟

ولماذا يصيغُ نظريةً من الدمع
والأعصابِ والشجونِ المطحونة؟
لماذا يصنعُ ترسانةً،
تتكدَّسُ فيها النوايا
وقطعٌ من غيار الهَلَعِ
والأعاصيرِ التي تضربُ
القلبَ مباشرةً؟
لماذا الحبُّ أصلًا؟

الجزء الواحد والعشرون

لقد تكلَّمتُ كثيرًا
عن جلساتنا في الطوار،
وعن تقشير الأمنيات
واحدةً، واحدة،
عن تسخينِ التسلية
حتى تتحمَّصَ،
وتنفجرَ بالضحك،
وعن بحثنا في الشتاء
عن الدفءِ المالحِ
ذي الأكمامِ الطويلةِ،

تكلَّمتُ كثيرًا
عن المطبخ المفتوحِ
على القلبِ،
عن الصالة المدهونةِ بمحلول السّرور،

عن الحديقة الخلفيَّةِ
السيَّجناها بشهقاتنا،
عن الأغاني التي استحمتْ معنا،

عن السرير الغارق بلعابنا،
عن فرشاةِ الأسنان
الوحيدةِ لكلينا،
تكلمتُ كثيرًا عن التسوُّق
من كوكب المُشتري،
عن شراءِ الرحيقِ من نحلةِ الجيران،
عن الدجاجِ الذي يبيضُ
بين صيوانِ آذاننا،

تكلمتُ كثيرًا عن غطائنا
بالسَّعَفات الطوال
في الأصياف،
عن مخدَّةٍ من الحشائشِ
ومخدعٍ ناعمٍ من الأثَلْ.

الجزء الثاني والعشرون

إني منشغلٌ الآنَ
باستضافة دودةِ قزٍّ،
فهي تأتي
محمَّلةً بهدايا الحرير،
إني منشغلٌ الآنَ
بلقاءِ جرادةٍ،
فهي تأتي قادمةً
من شعيرِ الأقارب،

ليس لديَّ وقتٌ
للتطبيع مع الذكريات،
ليس لديّ وقتٌ
لترميم التناغم

ووصل التغاريد
مع بعضها،
ليس لديَّ وقتٌ
لتعميدِ وشمٍ
وتقديسِ مِحبس،

أتى زمنٌ
صرتُ أدفنُ فيهِ منقارًا
وأُأَبِّنُ ريشة،
أتى زمنٌ
صرتُ فيه
أهلِّلُ للدعاسيق
للزعانفِ والحراشف،
وأحتفلُ بعيدِ ميلادِ هُريرة.

الجزء الثالث والعشرون

قطعتُ مسافاتٍ
من الشموسِ
والعنبِ،
مساحاتٍ من الحليب
والهجر،
هكتاراتٍ من الغيوم
والشلالاتِ،
لكي أبتعدَ أكثرَ،
ناقلًا في طريقي
الجبالَ والأباطحْ،

ناقلًا في مسعايَ
الجزرَ والعصافيرَ
والبوصلاتِ،

من أجلِ الوصولِ
الى الرِّعشةِ
في تنزيلة المِرساةْ،
من أجل الحلولِ
في وترِ الكمانِ،
ثم المكوثُ
في حانةِ المرفأ

رفقةَ السُّبيدجِ
وصحبةَ النوتِيّ
وسلّتهِ المركونةِ
في المدار،
صحبةَ الشِّباكِ المنشورةِ
بين سلالة الشذرياتِ
وجذور المُرجان،

هدفي مزاجُ الإخطبوط
وظلمةُ الحوت،

مقصدي عزلةُ الحوَّاتينَ
وفانوسُ الدليل في حانة المرفأ،
سأرفأُ هناكَ بينهمو
ولا أتحرَّك إلا بأمرٍ من المراسي،
بأمرٍ من زوبعة الميناء،
بأمرٍ من نديمٍ حوّاتٍ،

سأقيمُ هناكَ
بين الطفيلياتِ،
قريبًا من رائحة الكواسج،
متنعِّمًا بمسيرةِ الحسكِ
وتاريخِ الفَقَريَّات،
سيكون الحبّارُ صديقي المثالي،
والسلطعوناتُ أقاربي الجدد.

الجزء الرابع والعشرون

لَكَمْ أنرتُ المصابيحَ
لأرى إلى دورتك الدموية
أين تصبُّ،
لأرى الباطنَ
وكيف الحيامنُ تتعايش
مع البويضات،
كنتُ أُنيرُ الحلمتينِ
بقطرةِ زئبق،

كنتُ أرتعشُ
من البياض المُحيط،
من بلوغِ الذرى،
منغمسًا كنتُ

في العانةِ،
متورّطًا في حوافِّها،
لاعقًا تصرُّفاتي،
لم أكن حكيمًا أبدًا
في أفعالي،

في خضَّتي الآدميَّةِ،
في هِزَّتي
وهي تتدحرجُ
فوق هضابكِ،
لم أتعلمْ شيئًا
من سقوطي المُدوّي
بين الردفين والكاحلِ،
كنتُ منهارًا
بسبب الغُلمةِ،

بسبب الهيجان السائل
فوق نعمتي،
فوق النغمةِ

والإغماءِ،
كنتُ مُستلبًا
من جهاتٍ عدَّة،
النهيدُ
والكِفلُ
والحِرُّ،

كنتُ منخطفًا
بالتملك الأعمى
بالاحتلال الغاشمِ
للسرّةِ
للساقين
للعرينِ،
للوصال المؤبد
بين جمرتينْ.

الجزء الخامس والعشرون

كان الليمونُ
ينشرحُ أمامِ قدميكِ،
قطعُ الخيارِ
تنتعشُ وهي تستديرُ
على الخدَّينِ والجفون،
الزبدةُ كانت تسيلُ
حين تفدينَ إليّ.....
الأرائكُ تنهضُ
مُرحِّبةً،
الكراسي تنحني بودٍّ
لاستقبالِ عجيزتكِ،

الأبوابُ تصطفقُ
ولكأنها تصفِّقُ لحضوركِ،

النوافذُ يومضُ زجاجها
حين تلوحينَ،
ويلمعُ في البيتِ
برقٌ
مشمشٌ
وبرقوق.....
السُّلَّمُ ينزلُ
من عليائهِ
ويكونُ بيننا،

البلاطُ ينْعَمُ أكثرَ،
يتملَّسُ كخدٍّ
ويتأنَّثُ مثل استبرق،
لَكَمْ أنَرْتُ المصابيحَ
من قبلُ.....
شاغلي الآنَ
هو زيارةُ مجذافٍ،
عيادةُ زورقٍ

أو شجرة،

شاغلي
إلقاءُ التحيةِ
على مرتفعٍ
أو رابية،
شاغلي هو
تفسيرُ شحرورٍ،
تحليلُ فرقدٍ،
انعاشُ سُحليةٍ
وإيقاظُ قوارض.

وشاغلي أيضًا
إحصاءُ السُّعراتِ الحراريةَ
في القصيدة،
مراقبة الكوليسترولِ
كيف يصعدُ بعصاهِ
إلى الجبل،
شاغلي

هو وضعُ
علبة الأسبرين
قرب الأُذينِ الأيسر،
وأيضًا
تضليلُ نبيٍّ،
إلهاءُ معبودٍ،
وتضميدُ هلالْ.

لندن
صيف 2017

السيرة الذاتية

– ولد في العراق 1950

بدأ مشواره الثقافي في مطلع السبعينيات من القرن المنصرم.

– نشر أشعاره في الصحف والمجلات العراقية والعربية والعالمية.

– نشر العديد من المقالات النقدية في ميادين الشعر والقصة والرواية والبحوث الأدبية والفكرية والفلسفية.

– عمل الشاعر صحافيًا وإعلاميًا في كل من بغداد، باريس، بيروت، دمشق، نيقوسيا، براغ، لندن، وعمل مراسلًا لصحف ومجلات عربية.

– ترجمتْ نماذج من أشعاره الى الإنكليزية، والفرنسية، والألمانية، والبولونية، والهولندية، والفارسية والكردية وغيرها.

صدر له في الشعر:

1) قصائد أليفة، وزارة الثقافة، بغداد، 1978

2) أقمار منزلية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1980

3) شموس مختلفة، دار ابن رشد، بيروت، 1981

4) نوافذنا نوافذهم، مؤسسة فكر، بيروت، 1982

5) أوراق لنشيد ضائع، دار العودة، بيروت، 1986

6) طيف من خزف، دار صحارى، بودابست، 1990

7) صباح الخير بريطانيا، دار النهار، بيروت، 1994

8) إعادة نظر، وزارة الثقافة، دمشق، 1995

9) مشاهد صامتة، دار المدى، دمشق، 1996

10) ورد الحنّاء، دار المسار، بيروت، 1999

11) غزل عربي، دار رياض الريّس، بيروت، 2001

12) مئة قصيدة وقصيدة، دار الأنوار، بيروت، 2002

13) نزهة الكريستال، مختارات بالفرنسية، دار لارماتان، باريس، 2003

14) الأعمال الشعرية، مجلدان، المؤسسة العربية، بيروت، عمّان، 2005

15) على الطريق، دار التكوين، دمشق، 2005

16) حميميّات، دار نينوى، دمشق، 2007

17) هدأة الهدهد، وزارة الثقافة، دمشق، 2007

18) البحث عن الزمن الحاضر، ديوان السيرة الذاتية، دار كنعان، دمشق، 2009

19) التطريز بالكرز، دار النهضة العربية، بيروت، 2010

20) كتاب الاشياء، دار بلوز مري، قطر، لندن، 2015

21) شال شامي، دار المتوسط، ميلانو، 2016

22) كم كنت غريبًا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2017

23) إيرادات المخيّلة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2017

24) خمول المخمل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2017

25) تمتمات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2017

26) التركات الصغيرة، مجلة أدب ونقد، القاهرة، 2018

27) الرجل الرومانسي، مؤسسة أروقة للدراسات والنشر، القاهرة، 2019

28) نقد الحب، مؤسسة أروقة للدراسات والنشر، القاهرة، 2020

في الرواية صدر له:

1) بيت تحت السحاب، دار ميريم، بيروت، 1992

2) أشهر من شهريار، دار ثقافة، ابو ظبي، 2012

3) البرج الأحمر، دار المدى، بيروت، 2016

في الترجمة صدر له:

1) ستارة الحب الخرزية، ماتسو باشو، دار نينوى، دمشق، 2009

2) طقوس في الليل، يانيس ريتسوس، دار لارسا، بيروت، 2011

3) مئة قصيدة من الشعر الصيني، دار المدى، بيروت، 2018

4) أنطولوجيا شعر الهايكو الياباني، دار المدى، 2018

5) الشاعرة الرومانية نينا كسيان، مؤسسة أروقة، القاهرة، 2019

6) الشاعر الإنكليزي أدريان ميتشيل، مؤسسة أروقة، القاهرة، 2019

7) قدح حليب دافئ، قصائد مختارة، يانيس ريتسوس، دار المدى، 2019

8) الشاعر الويلزي دانييل هوز، مؤسسة أروقة، القاهرة، 2020

9) الشاعر البولوني تادئوش روزيفيتش، مؤسسة أروقة، القاهرة، 2020

في أدب الرحلة صدر له:

1) رحلة ابن جبير، مؤسسة كتاب في جريدة، بيروت وعواصم عربية، 2011

2) مدن مرئية، دار لارسا، بيروت، 2010

3) في المختارات الأدبية صدر له:

4) شعراء الطليعة في العراق، دار الهمداني، عدن، 1984

5) الشعر العراقي في الربع الأخير من القرن العشرين، مؤسسة كتاب في جريدة، بيروت وعواصم عربية، 2007

6) مقامات بديع الزمان الهمداني، مؤسسة كتاب في جريدة، بيروت وعواصم عربية، 2003

في السيرة الذاتية صدر له:

1) بغداد السبعينات الشعر والمقاهي والحانات، دار المدى، بيروت، 2014

2) سيصدر له:

3) المجلد الثالث، الأعمال الشعرية.

4) المجلد الرابع، الأعمال الشعرية.

5) النأي باتجاه الموانئ، مختارات من الشعر العالمي.

6) الجلوس بين سلّتين، أدب رحلة.

7) المنتقى، مختارات شعرية.

دراسات كتبتْ عنه:

1) المخيّلة الحسيّة، دراسة سوسيولوجية، أنطولوجية في شعر هاشم شفيق للناقد ياسين النصير، دار أور، العراق، 2018

2) الأسلوبية التطبيقية في شعر هاشم شفيق، رسالة ماجستير، زهراء رعد، جامعة بابل العراق، 2919

الفهرست